

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

فضل دراسة الفقه

التعريف :

الفقه في اللغة: الفهم ، قال تعالى : [قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ]

{ هود: ٩١ }

ودعا النبي لابن عباس، فقال: " اللهم فقه في الدين " ^(١).

الفقه في الاصطلاح:

العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ^(٢).

فضل دراسة الفقه من القرآن الكريم :**• قال تعالى :**

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] { الزمر: ٩ } .

أي قل أيها الرسول لقومك: هل يستوى الذين يعلمون ما لهم في طاعة ربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من عقاب، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون خبط عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون من سيئها شرا ^(٣).

• قال تعالى :

[وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] { طه: ١١٤ } .

بالقرآن ومعانيه وكل شيء. وهذا يدل على فضيلة العلم، فان الله تعالى لم يأمر رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم. ولقد قام الاسلام على العلم والتعلم من بدايته، وبالعلم سيطرت الأمم المسيطرة في

(١) متفق عليه : البخاري : (١٤٣)، ومسلم : (٢٤٧٧) .

(٢) الوجيز في أصول الفقه ص ٨، للدكتور عبد الكريم زيدان .

(٣) تفسير المراغي : ١٥١/٢٣ .

الوقت الحار، ولو أننا اتبعنا القرآن حق اتباعه لكننا اليوم في الذروة من كل شيء.

وسبب نزول هذه الآية ان الرسول الكريم كان اذا لقنه جبريل الوحي، يتبعه عند تلفظ كل كلمة وكل حرف، لكمال اعتناؤه بالتلقي والحفظ، فأرشده الله الى التاني ريثما يسمعه ويفهمه. ونحوه قوله تعالى: [لَا تُحْرِكْ

بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنبِئْ قُرْآنَهُ، (١٨) ثُمَّ إِنَّ

عَلَيْنَا بَيَانَهُ، (١٩)] .

روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما، والحمد لله على كل حال، واعوذ بالله من حال اهل النار)^(٤).

• قال تعالى :

[يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] {المجادلة: ١١} .

أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم. وقال ابن مسعود: مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم (درجات) أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به^(٥).

• قال تعالى :

(٤) تفسير القطن : ٤٢٢/٢ .
(٥) تفسير القرطبي : ٢٩٩/١٧ .

[﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ

لِيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [١٢٢]

{التوبة: ١٢٢}

{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً} أي ما صح وما استقام لهم أن
ينفروا جميعاً لنحو غزوٍ أو طلب علمٍ كما لا يستقيم لهم أن يتثبّطوا جميعاً
فإن ذلك مُخِلٌّ بأمر المعاش

{فَلَوْلَا نَفَرْنَا} فهلا نفر

{مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ} أي طائفة كثيرة

{مِنْهُمْ} كأهل بلدةٍ أو قبيلةٍ عظيمة

{طَائِفَةٌ} أي جماعة قليلة

{لِيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ} أي يتكفوا الفقه فيهِ ويتجشموا مشاقَّ تحصيلها

{وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ} أي وليجعلوا غايةً سعيهم ومرمى غرضهم من ذلك

إرشاد القوم وإنذارهم

{إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ} وتخصيصه بالذكر لأنه أهم وفيه دليلٌ على أنّ التفقه

في الدين من فروض الكفاية وأن يكون غرض المتعلم الاستقامة والإقامة

لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو ديدن أبناء الزمان والله

المستعان^(٦).

فضل دراسة الفقه من السنة النبوية :

• قال رسول الله ﷺ :

(من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة،

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في

(٦) تفسير أبي السعود : ١١١/٤ - ١١٢ .

السموات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر (٧).

• قال رسول الله ﷺ :

(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (٨)

• قال رسول الله ﷺ :

(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) (٩)

• قال رسول الله ﷺ :

(احرص علي ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) (١٠)

• قال رسول الله ﷺ :

(مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ لِيُعَلِّمَهُ، كَانَ كَأَلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (١١)

.

و كان الشافعي رحمه الله يقول :

(طلب العلم أفضل من صلاة النافلة) (١٢)

و ما أحسن ما قال الشيخ صادق حبنكة الميداني :

يَا مَنْ يَرُومُ مِنَ النَّجَاحِ إِرْكَبْ جَوَادَ الْفِقْهِ وَأَجْهَدْ
إِنَّ الْفَقِيهَ هُوَ الْمُقَدَّمُ فِي وَبِقَدْرِ قَدْرِ الْفَنِّ تَرْتَفِعُ

و قال غيره :

وَأِنْ يَمُتْ عَالَمٌ مِنْهَا يَمُتْ الْأَرْضُ تَحْيَا إِذَا مَا عَاشَ

(٧) رواه الترمذي : (٢٦٨٣) .

(٨) رواه البخاري ومسلم .

(٩) البخاري : (٤٨٦٧)

(١٠) البخاري : (٤٦٣٩)

(١١) أخرجه أحمد (٣٥٠/٢، رقم ٨٥٨٧)، وابن حبان (٢٨٧/١، رقم ٨٧)، والحاكم في المستدرک

(١٢) (١٦٩/١، رقم ٣١٠).

(١٢) المجموع : ٥٤/١ .

كَالْأَرْضِ تَحْيَا إِذَا مَا الْغَيْثُ وَإِنْ أَبِي حَلَّ فِي أَكْنَافِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ